قال صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل وفي حديث فحيثما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره

فصل

في كار دابه صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت
عليه صلاته من الكيفيات الحسنات والاسرار الخفيات اعلم ان الصلوة
اعظم شعائر الاسلام ولم يتعبد بها احد غير الله تعالى ولم يقبل النبي صلى الله
عليه وسلم اسلام احد ولهذا ما ورد ان اهل الطايف سالوه ان يقبل اسلامهم
ويحط عنهم الصلاة فابى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال اول
ما حاسب به العبد الصلاة وهي في هذا الدين كالعنوان او كالاساس للبنيان
ما ذكر في اصل مشروعيتها من عظيم الشان وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى
وربه في التخفيف منها حتى رجعت من خمسين الى خمس فقال تعالى هي خمس
وهن خمسون تغني في الثواب كما هو في ام الكتاب ما يبدل القول لدي وما انا بظلام
للعبيد وقد نطق القران العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت
السنة باضعاف ذلك فمن مجموع ذلك انها معينة على قضاء الحاجات المهمات
لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة ومنه قوله تعالى فنادته الملئكة وهو
قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف
الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق
وشافعة للمصلي عند ربه ومتمثلة عليه الممر على الصراط وكاشفة للكربة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ثم انها جالبة
للرزق كما في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن لقوله صلى الله عليه
وسلم لابي هريرة وقد شكا اليه وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء
وفضلها اجل من ان يحصى واشهر من ان يذكر ولا جامع لما استجمعت من
الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة

وفي

وفي رواية الجايع يشبع والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة وقال
اقم الصلوة يا بلال وارحنا بها وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال
والخزي والنكال في صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ونشرع الان في مهمات
من وجوه تحسينها والامور الموذية الى قبولها فركنها الاعظم بعد النية واعمالها الظاهرة
التي لا تصح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع قال الله تعالى والذين هم في صلاتهم
خاشعون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الاية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا
ما تقولون تنبيه على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول
ولا يدري كم صلى من استغراق همه بالتوسل للدنيوية وربما كانت في معصية
فيكون الوبال فيها اعظم ومثل من نطوت صلاته على مشاهدة القاذورات مثل
من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والخانات وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل قلبه فيها مع بدنه وروي عن الحسن
البصري انه قال كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وقد اتى على
هذا المعنى الفقيه الفاضل شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري رحمه الله في
قصيدته الواعظة المشهورة

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة … اذا عددت تكفيك عن كل زلة
تصلي صلاة يعلم الله انها … بفعلك هذا طاعة كالخطية

وقد مثلت الصلوة في صورة حيوانية روحها النية والاخلاص وحضور
القلب وبدنها الاعمال كالقيام والقعود ورأسها الركوع والسجود والاركان
التي لا بد منها وجوارحها ووجوه تحسينها تجري مجرى الابعاض والسنن ومثلوا
المصلي في توجهه بها المرتبة كمثل من اهدى جارية الى ملك معظم فاذا
اداها بلا نية فهو كمن اهدى جارية ميتة وان اداها فاقدة الاركان
فهو كمن اهداها مقطوعة الاعضاء وان اداها فاقدة الابعاض والاداب

Copyright © King Saud University